التفاني في الحرص على اللغة

خطاب الدكتور اسعد بك الحكيم حين الاحتفال بقبوله عضواً في مجمعنا العلمي يوم الجمعة في ٢٢ حزيران سنة ١٩٢٣

اللغة هي اثمن كنز تركه لنا الآباء عاشت مع السلف فكانت اطول منهم عمرا وعاركتها الليالي فكانت اصلب منها عودا استنفدها الدهر فلم تنفد وشوهتها الحوادث فلم تقبح فهي الروح للعرب تنقص كما بليت اجسادهم وتنتشر كما طويت اخبارهم صينت بها حياتهم وحفظت بها آثارهم فهي الوطن وهي القومية وهي الحياة وهي العصبية . وكأني بالسلف قد ادركوا قبل غيرهم منزلة اللغة من حياة الامم وهي منها على قاب قوسين او ادنى فاشفقوا على عظمتهم ان تطمس عليها يد الحدثان فاجهدوا انفسهم اي اجهاد بحفظ اللغة وضبطها وتصنيفها وتدوينها وما هي الا صيحة بنية ادهشها منظر الفلك فهتفت متعجبة « ما اجملُ السماء » حتى ثارت عصبية الدؤلي وهاجت اريحيته فاعظم الامر واكبر الخطب وراح الى ابن ابي طالب يشكو اليه الداء ويستوصفه الدواء . من ذلك الحين رسم العرب الحروف ووضعوا الحركات وصنفوا الصرف والفوا النحو وابتدعوا البيان . من ذلك العهد شرع ائمة اللغة واللغة في ابان نضارتها بتخديرها وصيانتها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بتدوينها وتصنيفها وما جاءت النهضة العباسية وازهرت اغصانها حتى نضجت اللغة وانبعت اثمارها فنحتت الاسماء وعربت الالفاظ ووضعت الاصطلاحات وصنفت الدواوين اي القواميس والمعاجم مما جعل اللغة بحراً فيه لكل ظامئ منهل ولكل غائص جوهر فنقل المترجمون من اليونانية والكلدانية والقبطية والسنسكريتية والفارسية واللاتينية جميع العلوم الدخيلة على اختلاف موضوعاتها ولم تتفاوت تعابيرهم ولم تتباين اصطلاحاتهم ولما تختلف مسمياتهم مما ينطق بغزارة المادة ووحدة الجوهر .

واذا انعمنا النظر فيما يتطلبه انجاز عمل واحد من تلك الآثار العظيمة التي تركوها من الجد والعناء والسعي والثبات والتفتيش والتنقيب والرحل والاسفار وسعة العلم وكثرة الاختبار والزمن الطويل والصبر الجميل والمال الجزيل تتجسم لاعيننا النفوس العظمى التي كانت تحرك تلك الاجسام النحيلة والهمة العليا التي كانت تتأجج في نفوس اولئك الرجال العظام مما لو اتيح لهذا الجيل معشار معشاره لجارى اعظم الامم المتمدنة في مضمار الرقي والحضارة كيف لا والامة العربية باجمعها في هذا العصر عصر البخار والكهرباء عصر القراطيس والمحابر عصر النور والمطابع تحجم عجزا وتتقاعس هونا عن الاتيان بما اتاه الفرد الواحد في تلك العصور المقفرة لابل عن طبع ما الفه الفرد وسودته الانامل مما تدمي له القلوب وتحمر منه الوجوه خجلاً .

ولم يكتف السلف بضبط اللغة من حيث الالفاظ والقواعد بل اجهدوا النفس ايضاً في جمع تراجم الرجال النابغين فيها وتدوين اقوالهم واشعارهم وكتاباتهم علماً منهم بان اللغة كالامة لاتحيى الا بتاريخها . وذلك ليقتدى بهم وينسج على منوالهم واذا كان في ابناء الضاد في هذا الجيل من يحسن النطق والكتابة في اللغة العربية فما ذلك الا بفضل تلك القواعد ودواوين اللغة وكتب الادباء وتاريخ الادب مما يثبت لنا ان اصلاح المنطق لايتم الا في امرين حفظ اللغة الصحيحة وضبط قواعدها ودرس الآداب وتاريخها وهذا ما اردت طرق بابه لااملاً بالولوج بل طمعاً بفتح الباب فاقول :

ليس كاللغة مرآة تتجلى فيها الامة في جميع حالاتها الروحية والجسدية فهي التي تعبر عن افكارها وشعورها واذواقها واخلاقها وعلومها ومداركها . وما تاريخ اللغة الا تاريخ الامة التي تنطق بها نسبة اللازم للملزوم مما يجعل الواقف على احوال امة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من الامم ملماً بحال اللغة التي تتكلم بها وهو يجهلها والعكس بالعكس . فالواقف مثلاً على احوال العرب في الجاهلية وما كانوا عليه من بداوة وفروسية وكرم وحرية وذكاء باهر على مابهم من امية يحكم حكماً صائباً ان لغتهم كانت لغة بكرا لاتشوبها عجمة ولا يخامرها دخيل فصيحةً صريحةً بليغة سهلة مرسلة يندر فيها الاصطلاح وتتجلى فيها الطبيعة . والمطلع على لغة العرب وآدابها في القرن الثاني للهجرة وعلى مافيها من اسماء الممالك والقاب السلطنة والالفاظ العلمية والاصطلاحات الفنية . يجزم بان الامة التي نطقت بها كانت امة ذات حول وطول ومدنية وحضارة وعلوم وفنون وثروة وسلطان كما ان من يسمع رطاننا العامية وما فيها من غريب ودخيل وركاكة وعجمة ولحن وخطأ وتكلف وتصنع لايشك في اننا امة فقدت جامعتها وانحلت عصبيتها ضعيفة خاملة جاهلة الى غير ذلك من صفات الامم المغلوبة على امرها الخاضعة لغير سلطانها .

ومن هذه النسبة المبسوطة مابين اللغة والامة يتضح لنا ان في اصلاح الامة اصلاح اللغة كما ان في صلاح اللغة صلاح حال الامة التي تتكلم بها لانها روح عصبيتها وقوام قوميتها وهل يعيش جسم بلا روح وتقوم روح بلا جسد . وهذا ماحدا بجميع الامم المتمدنة الى تأسيس المجامع العلمية وبذل الاموال الطائلة والجهود العظيمة في سبيل اصلاح لغاتهم وضبطها وتعليمها ونشرها بكل الوسائل المادية والادبية . فكانت الغاية من تأسيس الجمعية اللغوية الفرنسية تهذيب اللغة الافرنسية وضبطها ووضع الموسوعات فيها وكذلك كان القصد من مجمع كورسيكا في ايطاليا والجمعية الملكية في بريطانيا وغيرها في سائر الممالك . وما هذا المجمع العلمي العربي الموقر الا هدف تلك الغاية السامية التي ترمي الى اصلاح المنطق وانقاذ اللغة العربية الحسناء مما في جسمها من جراثيم اللحن وطفيليات العجمة والعامية واعادتها لغة فصحى كاملة شاملة مستقلة ناجزة .

ولا انكر كما انه لاينكر احد مايتطلبه هذا الاصلاح من جد وعناء وجهاد ونضال وسعي وثبات وحزم وجلد ومال وزمن ولكن ان هي الا نقطة الحياة تبتر من دونها الاعضاء وتقطع لاجلها الاوصال .

على اننا اذا نظرنا قليلاً في الاضرار العظمى التي يلحقها فساد المنطق في حياتنا البيتية والمدرسية والاجتماعية والاقتصادية اكبرنا الخطب واسترخصنا كل ثمين نبذله

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في سبيل درئه . وما تفوق الغربي على الشرقي الا احد تلك الاضرار ومن اجلها خطراً :

يولد الغربي في الممالك الراقية فتطرق مسامعه مع الهواء الفاظ فصحى ولهجة صحيحة . تألف سماعها اذناه ويتهيأ للنطق بها لسانه . ثم يدرج و يهتم شأن جميع الاطفال بمعرفة كل مايقع عليه بصره من الاشياء وما يحدث حوله من حوادث الطبيعة . فيسمي له ابواه كل شيء باسمه الحقيقي الفصيح و يشرحان له كل حادث طبقاً لقوانينه الحكمية بصورة تتناسب مع فهمه ومداركه فيحفظ ذلك كله و يشب على معرفته ثم يترعرع و يدخل المدرسة فيشاهد فيها معلماً يتكلم باللغة التي الف سماعها والتكلم بها في حضن ابويه و يقرأ في كتاب لاتختلف كلماته عن الالفاظ التي ينطق بها فينصرف ذهنه للمعاني بدل الاشتغال بالالفاظ . ثم يدرس العلوم والفنون في كتب لغتها واحدة واصطلاحاتها واحدة واذا تعذر عليه فهم كلمة علمية يجد في جانبه كتاباً يفسرها له بمعانيها الحقيقية والاصطلاحية . حتى اذا اتم هذا الطالب علمه وصار استاذاً يؤلف الكتب و يلقي الدروس لايحتاج في وضعها لاتعاب فكر او اجهاد قريحة من حيث الالفاظ فيشتغل بالجوهر دون العرض لانه مهيأ متوفر لديه .

اما الطفل العربي فانه من حين دخوله هذا العالم تنهال على مسامعه اسماء مشوهة وكلمات محرفة وتعابير فاسدة والفاظ دخيلة تنطبع في صفائح دماغه اللين رسومها فيألفها سمعه و يرددها لسانه . ثم ينمو هذا الطفل والطفل فضولي بالطبع فيستوضح عن كل ما تتأثر به حواسه الخمس فيجاب الى ذلك باسماء عامية او دخيلة او محرفة واحيانا عند جهل اسم الشيء باسماء مركبة او جمل مبهمة . وتؤول له الحوادث الطبيعية بخرافات متنوعة ماانزل الله بها من سلطان تكيف بحسبها مداركه وملكاته العقلية . ثم اذا قيض الله له ان ينشأ و يدخل المدرسة والمدرسة سجنه المنفور يلقى فيها استاذاً يتكلم بغير اللغة التي يقرأها في كتابه و يقرأ في كتاب عباراته غير التي الف سماعها والتفوه بها في بيت أمه وابيه ثم يصادف علوماً لم تتهيأ قواه العقلية لفهمها . هنا يجب ان يقف حكماء النفس وعلماء التربية والتعليم ليشاهدوا اعظم جهاد يجاهده العقل البشري في بدء نموه واسمى ما تدركه قوى النفس في مضمار الحفظ والفهم مما لو صرف في تعلم اي علم وفن لبات

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

النبوغ عندنا شائعاً كما هو الحال في الممالك الراقية المتمدنة ٠

ينتقد علماء التربية والتعليم طرق تعليم الاطفال الحروف الهجائية اللاتينية على ما فيها من السهولة والبساطة فيقولون ان الطفل الذي يقرأ حرف L إلْ ٠ الافرنسي مثلاً بمخارجه المألوفه اي إلْ ٠ يقضي عليه سياق اللفظ ان يقرأه اذا جاء بعده A آ٠ بمخرجه الطبيعي اي الا (ela)٠ واذا نظر الى ما يبذله العقل من القوي للانتقال من الا ٠ الى ٠ لا ٠ لوجدت تعادل ما يبذله لحفظ الحرف نفسه ٠ وقد استنتجوا من ذلك ان من الممكن اقتصاد نصف الزمن الذي يصرفه الطالب في تعلم القراءة فيما لو اصلح طرز تعليم حروف الهجاء ٠

فليت شعري ماذا يقول اولئك الحكماء فيما يصرفه عقل الطفل العربي من القوي للانتقال من لفظ الف فتحة الى آ وجيم كسره الى جي مما لا تناسب ولا تشابه بينهما وفيما يعانيه من الصعوبة للانتقال من اللغة العامية الى اللغة الفصحى كمن (شو بدك تعمل) مثلا الى ما تريد ان تعمل على ما بينهما من التباين الشاسع في التركيب واللفظ وفيما يصرفه من الجهد لاقتباس اللغة الصحيحة من وراء التتبع والاستقراء مما لو صرف في غير هذا الصدد لكفى لتعلم لغات متعددة ٠ في ذلكم لعمر الحق بلاء على اللغة والامة كما تعلمون عظيم ٠

ومن اعظم اسباب فساد المنطق تهافت امثال هذا الطالب على قراءة الروايات والقصص والصحف الخالية من الحركات على ما فيها من فاسد وسقيم فيلحن في قراءتها ولما لا يوجد لديه مرشد يرشده الي الصواب تنطبع في ذاكرته صور الكلمات مكسرة فيألف قراءتها مع الخطأ ويتعذر عليه اصلاح ما افسده الدهر في المستقبل ٠ ولذا نشاهد ائمة اللغة المشهورين بيننا يلتجئون الى كتب اللغة في كل حين على الرغم من سعة معارفهم اللغوية لتحقيق لفظ بعض الكلمات حتى المألوفة الاستعمال منها فيما اذا كانت من الباب الاول او الثاني الى غير ذلك من سيئات التعليم الابتدائي وقراءة الكتب المهملة ٠

هذا واذا قدر لهذا الطالب ان يحسن فناً من الفنون الحديثة و يكون استاذاً ومؤلفاً فهنالك بلاء آخر على اللغة والامة معاً اذ لا يجد هذا الاستاذ في حافظته الفاظاً يعبر بها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عن علمه غير الالفاظ الدخيلة او العامية او الاجنبية التي نطق بها استاذه فيقف حائراً يلتفت يميناً وشمالاً فلا يجد كتاباً فصيحاً في ذلك الفن يستند اليه ولا اماماً في اللغة عالماً يرجع اليه ولا ديواناً علمياً صحيحاً يستنجد به ولما لايجد حيلة في الامر ولا مناصاً من العمل يجنح الى الاجتهاد بالوضع وفي هذا الاجتهاد تعدد المذاهب وتنوع الالفاظ مما يميه العلم الصحيح و يأباه لان لغة العلم تتطلب الوحدة والصراحة فهي لاتقبل المترادفات كقرنة وسوك بدل زاوية ، وعامل بدل فاعل الى غير ذلك لما ينجم عنها من الخطأ والابهام الذي من آفاته ضياع الوقت والاشتغال بقيل وقال .

هذا هو الداء العضال الذي يعبث في جسم هذه الامة و يفت في ساعدها ويضعف من قواها وتلك هي الاسباب التي تشوه محاسن اللغة العربية وتقلل طلابها حتى بات بنوها ينظرون اليها نظر الواجف المتهيب وأنى يقوى طفل لايرضع ثدي امه و يسعد شعب لا يحسن و يعشق لغته .

ومما تقدم يتضح لنا ان اصلاح المنطق ونشر اللغة الفصحى هو من اجل المهام الحيوية التي تتوقف عليها سعادة الامة العربية وان هذا الاصلاح لايتم الا باصلاح طرق التربية والتعليم وتهيئة المواد الاساسية للمتعلمين والمطالعين ومن جهة أخرى بتهيئة موارد لغوية صحيحة للصادرين قصد النقل والتأليف كي لايظهر كتاب في اي موضوع فيه مايفسد لغة المطالع والمتعلم .

يضيق بي المقام اذا حاولت البحث في اصلاح طرق التربية والتعليم وذكر كل ماسطرته الاقلام وسودته المحابر في هذا الموضوع الحيوي فقد اجهد كثير من المجددين الافاضل قرائحهم في هذا الصدد كما ان الاتراك افرغوا قصارى جهودهم في هذا العمل الخطير ومن موجبات الاسف ان كل مابذر في هذه التربة كان عقيماً وكل ما نبت فيها ظل ماحلا . وذلك لتوخي الطفرة في العمل والطفرة محال يعقبها الفشل و يتبعها الخذلان . وما ترجيح الارناؤوط الحروف اللاتينية على العربية والاتراك الحروف المنفصلة على المتصلة الا بعض تلك الاعمال ذات الشأن التي ليس لي ان اخوض في ذكرها لضعف علاقتها في اصلاح المنطق الذي هو هدف هذا الموقف . ولذا اضرب صفحاً عنها موجها النظر الى التدابير الاساسية التي ترمي الى نشر اللغة الفصحى بين

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

افراد الامة واعلاء شأنها الى المستوى الذي تتطلبه كرامتها بين سائر اللغات الحية الراقية وخير تلك التدابير ماارتكز على السنن الطبيعية التي لاغالب ولا تبديل لها . وهل يشفى داء لايحسم سببه ويجف ماء لم تجمد عينه .

كان العرب على ماتم عليه من الطلاقة والفصاحة يعهدون بتربية ابنائهم الى القبائل المشهورة بينهم بمتانة اللغة وفصاحة اللسان محافظة على اللغة واشفاقاً عليهم من عار اللحن والفجمة . وكذلك نشاهد الغربيين يتوخون لمدارسهم افصح الاساتذة لساناً ويبعثون بأولادهم الى المدن المعروفة بصحة اللغة وسلامة المنطق ليألفوا سماع لغة اهلها فتعذب الفاظهم وتفصح السنتهم وذلك لما للسمع من العلاقة المتينة بالنطق فالاصم ابكم بالطبع وما الكلام الا صدى ماينعكس عن الاذان من الاصوات يتكيف بحسبها يعذب اذا عذبت ويخشن اذا خشنت فالسمع هو الحاكم المطلق على ملكة اللسان ولذا يتعذر على من يدرس لغة من اللغات في الكتب بصورة نظرية محضة ان يحسن النطق بها كما يجيد فهمها والكتابة بها اذ الرابطة بين البصر واللسان منقطعة فالاعمى لا يكون ابكماً كالاصم . وعليه فتهذيب السمع هو اجل مايعنى به بادئ بدء لنشر اللغة الفصحى بين افراد الامة . ولما كانت التربية البيتية فاسدة عندنا ليس من شانها ان تقوم باداء هذا الواجب في الحال الحاضر . ويتوقف صلاحها على ما يبذل من القوى في اصلاح الجيل القادم وكان المعلم خيرَ من يقوم اعوجاج الامم ويصلح من فاسدهم وجب علينا ان نتجه بكليتنا اليه للوصول لتلك الغاية فهو المهذب الوحيد الذي نشر اللغة الافرنسية الفصحى بين جميع ابنائها وقد كانوا يلغطون بلغات عامية متعددة . وهو الذي اوجد الوحدة الالمانية وقد كان الجرمان قبلها شيعاً . وهو الذي سيجدد للعرب عهدهم القديم وينشر بينهم لغتهم الفصحى بعد ان فسدت قلوبهم وتبلبلت السنتهم . فهو سفينة النجاة توصل الى ساحل السعادة اذا صلح ويهوي بامته الى درك الهلاك اذا فسد . وعليه فانتقاء الاساتذة ممن يجيدون التكلم باللغة العربية الفصحى لجميع المدارس على تفاوت درجاتها هو الحجر الاول الذي يجب ان يوضع في بناء هذا المشروع الخطير على ان يحظر عليهم التكلم باللغة العامية لتألف آذان الناس سماع اللغة الصحيحة وتنطبع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

رسومها في اذهانهم فلا تمجها آذانهم وتسترسل بالنطق بها السنتهم ومن الف شيئاً احبه ومن احب شيئاً عمل به ·

على ان التكلم باللغة الصحيحة يستلزم معرفة الاسماء الحقيقية لجميع الاشياء والافعال التي تتأثر بها الحواس الخمس مما يفتقر اليه العلماء فاحرى بك من العامة فقد مر بنا فيما تقدم ان كثيراً من اسماء الاشياء المطروقة الاستعمال عامي او دخيل او اعجمي محض ولا يعرف مايقابله في العربية الفصيحة التي لم تترك شاردة ولا واردة من مسميات الطبيعة الا احصتها عدا مافي باب الاشتقاق والتركيب فيها من المجال الواسع للوضع والتصنيف · وذلك لما ولدته قوة استمرار الحكم الاجنبي في نفوس العرب من ضعف العصبية الذي من علائمه انحلال الضعيف في الجسم القوي ولولا كتاب جعله الله حرزاً واقياً وحجاباً مانعاً على صدر هذه الامة لاستحالت الى غيرها من امد بعيد مما ينذر بخطر الموقف وحرج المقام ويدعو الى الاهتمام الشديد بوضع مقابل لكل كلمة عامية او دخيلة تدل على شيء او معنى وان يعمل على نشرها وحمل الناس على استعمالها بكل الوسائل الفعالة وان لا يوقف عند نشرها في المجلات والجرائد التي لاتعم فوائدها ولا تثمر بل يعهد بتدريسها الى المدارس كما تدرس مفردات اللغات الاجنبية او بالحري دروس الاشياء بواسطة الصور والرسوم المكبرة التي تعلق على الجدران · فتهيأ لها الواح يخط كل منها بصور فصيلة من فصائل الاشياء مع اسمائها الصحيحة كاثاث البيت وادوات الطبخ والطعام واللعب والنوم والملابس والابنية والزراعة والصناعة الى غير ذلك وهذا لان الحافظة تدرك بالنظر ما لا تدركه بالسمع فتنطبع فيها اسماء الاشياء التي تشاهدها العين بسرعة ووضوح لايضارعها ماتسمعه عنها من الوصف والشرح مما جعل للرسوم والصور المتحركة في التعليم في اوربة مكانة جلى بات بجانبها تعليم الاشياء النظري نسياً منسياً ·

وليت شعري مابقي من اللغة العامية بعد ان يقف ابناء الجيل القادم على اسماء الافعال والاشياء الصحيحة و يألفوا التعبير بها ؟ هل يبقى غير التصريف والاعراب وحسن السبك مما تكفل المدارس تعليمه وتقوم بنشره خير قيام ·

على ان هنالك خطراً قلما اهتم له دعاة الاصلاح وهو مانتجم عن قراءة الكتب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العارية من الحركات من افساد المنطق بحفظ الكلام خطأ . ولا يخفى مايَنشأ عن ذلك من الاضرار الجمة في اللغة لان من يحفظ رِجع يرَجع وعمَل يعمِل وغيرها في صغره لايسهل عليه قراءتها رَجع يرجِع وعمِل يعمَل . في كبره وهذا ما يوقع جلّ الادباء والخطباء في اللحن في القراءة والخطابة ويحملهم على اضاعة الزمن الطويل في مراجعة دواوين اللغة لتحقيق كثير من الالفاظ .

واذا قسنا مايَنشأ عن عدم استعمال الحركات من الاضرار في اللغة والمنطق بما يؤتيه من المنافع المادية استصغرنا هذه المنافع في جانب تلك الاضرار واسترخصنا مابلحق المطبوعات من غلاء الثمن من جراء استعمال الحركات في جانب الفوائد العظمى التي تَنجم عنها . وعليه تقضي مصلحة اللغة على ولاة المعارف ودعاة الاصلاح ومديري المدارس والادباء والكتاب بتهيئة كتب مدرسية لجميع الصفوف في كل الموضوعات العلمية وروايات فكاهية وقصص ومجلات الى غير ذلك مما يروق للطلبة مطالعته تكون محركة الاحرف سليمة العبارة وان يحضوا الطلبة على اقتنائها ومطالعتها دون سواها و يعلنوا حرباً ضروساً تكون جهاداً مقدساً على كل كتاب عار من الحركات ولعمري لايمضي على ذلك قليل حتى يصبحَ جلُّ الكتب العربية محرك الاحرف لما يقع في سوق الكتب المهملة من الكساد .

تلك هي الخُطُوات الاولى التي يجب على الامة العربية ان تخطوها في سبيل اصلاح المنطق ونشر اللغة الفصحى محافظة على كيانها وتوثيقاً لعرى قوميتها التي اخذت الدسائس تعمل على حلها وفصلها . اما من حيث لغة العلم والفن فهناك واجب آخر يتحتم عليها القيام به لتضارع غيرها في مضمار الرقي والحضارة التي لاحياة لامة بدونها وهل تعد اللغة حية اذا لم تكن لغة العلم والادب معاً . والامة امة اذا لم تبن تاريخها على اسس العلم والفن .

لم تبلغ الامة العربية مابلغته في معارج المجد والعظمة الا بما تركته من آثار العمران والمدنية الرفيعة ولم تنل اللغة العربية تلك المنزلة السامية في عالم الكمال الا بعد ان نقلت اليها جميع العلوم والفنون من سائر اللغات ثم لما نضب منها ذلك المنهل العذب واقفرت تربتها من ازاهر العلوم والفنون لما طرأ على بنيها من عوامل الجهل والخمول

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تعطلت محاسنها وعدل عنها طلابها الى غيرها من اللغات الحية الراقية ولولا كنوز اودعها السلف في بطنها لما ترنم بمدحها مستشرق ولما شدت الى تعلمها رحال . غير ان الله تعالى ابى الا ان يعيدها سيرتها الاولى فنفخ في العرب روحاً انتعشت بها اجسامهم فشعروا بالحياة واخذوا يدبون اليها بكل قواهم ناهجين سبيل سلفهم الصالح عالماً منهم بان السيف الذي لا يشحذه العلم لا يقطع وانه يتعذر عليهم ان يحاكوا غيرهم من الامم في المحافظة على الحقوق والتمتع بالحرية قبل ان يعمدوا الى ذلك ما اعدته اليه من القوى فيعمدوا الى اقتباس العلوم والفنون الحديثة ونقلها الى لغتهم بصورة قويمة صحيحة وما هذا المجمع العلمي وذاك المعهد الطبي وذلك المعهد الحقوقي وغيرها من دور العلم الا بعض هاتيك العدد . غير ان عدم وجود حنين في اللغة يقوم من اعوجاجها ورشيد ومأمون يرأس حركتها ويوحد كلمتها اوقع الفوضى في التأليف والنقل فمن المؤلفين والمترجمين من استعمل الالفاظ والاصطلاحات العلمية الاجنبية على ما هي عليه من الغرابة والعجمة ومنهم من قابلها بالفاظ دخيلة او عامية ومنهم من جنح الى اوضاع منها الفاسد ومنها الصحيح مما اوقع الابهام والتفرقة في لغة العلم التي تتطلب الوحدة والصراحة التامة التي ليس لها ان تنالها الا اذا صلحت المادة وتوحد المأخذ . فيجب على ائمة العلم والحالة هذه وعلى ولاة اللغة ان يبادروا الى سد هذا النقص بتهيئة موارد صحيحة للمؤلفين والمترجمين قبل ان يتسع الخرق وتعم الفوضى فيضعوا مقابلاً للاصطلاحات والاسماء العلمية الاجنبية وخير سبيل الى ذلك ترجمة احد الدواوين اي المعاجم العلمية من اللغة الاجنبية الاكثر انتشاراً في هذه البلاد فيكون هذا الديوان منهلاً لكل مترجم ومرجعاً لكل مطالع ومؤلف .

ولا يسمح لي الموقف ان اخوض بذكر ما يتطلبه هذا العمل الخطير من التضلع في كل من اللغة العربية والاجنبية والعلوم والفنون الحديثة وسبر غور الكتب العلمية العربية القديمة والحديثة والوقوف على تعابيرها واصطلاحاتها والتمحيص والتنقيب والتثبت والتروي والاستشارة وعدم الاستقلال بالرأي اذ خير للامة ان تتفاهم بكلمة اجنبية واحدة من ان يلتبس عليها الامر بالفاظ متعددة فصيحة متحولة منها ما يدل على ما وضع له ومنها ما لا يدل . واذا نظرنا الى المجمع اللغوي الافرنسي الذي قضى خمسين

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عاماً في جمع اللغة الافرنسية وضبطها تتجلى لنا جلالة هذا المشروع الذي فيه خير خدمة للامة واللغة العربية لاينازعها لعمر الحق بالفضل منازع ولا يذكرها بغير الشكر والثناء ذاكر ·

تلك هي الاسس المتينة التي تقضي القومية والوطنية الحقة على ابناء هذا الجيل ان يضعوها في بناء هيكل اللغة العربية الشامخ الذي يقوم بتشييده خلفهم ابناء الجيل القادم وهو عمل لعمر الحق عظيم تستنير اليه العربية جميع ابنائها لاتفضل بين احد منهم لكل نصيب مما فرض وكل بما تكسب يده رهين ·

واذا كانت مديريات المعارف الجليلة هي المطالب الحقيقي بتطبيق هذا الاصلاح فالمجمع العلمي العربي الموقر هو المسؤول المعنوي عن تهيئة اسبابه واخراجه من حيز القول الى حيز العمل · فهو الممثل الوحيد للغة العربية الذي نيط به امر اصلاحها ورقيها · فليت شعري هل يتاح لها يوماً ان تنال على يده ماتالته جاراتها الافرنسية والانكليزية والالمانية من مجامعها من الدواوين التي جمعت اشتاتها ودوائر المعارف التي ضمت علومها وفنونها وتواريخ الادب التي خلدت محاسنها الى غير ذلك من الاعمال الاساسية ذات الشأن والكيان المادي التي تخلد من ذكرى القائمين بها لما تدر به على اللغة والامة من المنافع والفوائد الجُلى ولعمري انه لعمل لايمتنع على اساتذة جهابذة وطدوا النفس على خدمة اللغة بكل اخلاص وجد ابناء سلف اتى الفرد الواحد منهم بما هو اجل من هذا واعظم وفقنا الله لما فيه خير هذه الامة وصلاح تلك اللغة فهو حسبنا ونعم النصير ·

الطبيب اسعد الحكيم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net